انه لا يغفر الذنوب اى جميعها الا انت ايماء الى قوله سبحانه يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا واهدنى اى ارشدنى لاحسن الاخلاق اى للاخلاق
الحسنة الظاهرة والباطنة لا يهدى لاحسنها الا انت اشعارا بان لا استقلال للعقل
فى معرفة حقايق الاشياء وتحسين الافعال والاحوال واصرف اى ادفع عنى سيئها اى الاخلاق
السيئة لا يصرف عنى سيئها الا انت لبيك وسعديك سبق الكلام عليهما والخير اى افراد الخير
كله اى جميعه فى يديك اى فى قدرتك وذكر اليد والتثنية عبارة غاية التصرف ونهاية كمال القدرة
وفى نسخة بيديك والاول ابلغ اى الكل عندك كالشئ الموثوق به المقبوض عليه يجرى بحرى قضائك
وقدرك لا يدرك منه غيرك ما لم يسبق به كلمتك والشر ليس اليك اى ليس اليك قضاؤه فانك لا تقضى
الشر من حيث هو شر بل لما يصحبه من الفائدة الراجحة لا تقضى بالذات هو الخير والشر داخل فى القضا
بالعرض وقيل معناه ان الشر ليس شرا بالنسبة اليه وانما هو شر بالنسبة الى الخلق وقال المص معناه
عند اهل الحق من السلف والخلف ان جميع ما يكون من خير وشر ونفع وضر من الله سبحانه وتعالى وبارادته
وتقديره فالتقدير والشر لا يتقرب به اليك اذ لا يصعد اليك بل يصعد الكلم الطيب او لا يضاف اليك ادبا
فلا يقال يا خالق الشر وان كان خالقه كما لا يقال يا خالق الكلاب والخنازير وان كان خالقهما انا بك
اى باق او اعتمد او اعوذ بك واليك اى ارجع او اتوجه او اتوب اليك او بك وجدت اليك انتهى فانت
المبدأ والمنتهى وقيل استعين بك والتجى اليك وقيل انا موفق بك وبتوفيقك علمت والتجائى وانتمائى اليك
تباركت اى تعظمت وتمجدت او جئت بالبركة واصل الكلمة للدوام والثبات وتعاليت اى عما يتوهمه الاوهام
ويتصوره العقول والافهام ولا يستعمل هذه الكلمة الا لله تعالى استغفرك واتوب اليك م عه حب ط
اى رواه مسلم والاربعة وابن حبان والطبرانى كلهم عن على وابن حبان والطبرانى عن ابى رافع ايضا قال
صاحب الهداية ان ابا يوسف قال يضم الى قوله سبحانك اللهم وجهت وجهى وهو مخير فى البداية باتهما شاء
لرواية على انه عليه السلام كان يقول ذلك قال ابن الهمام ان كان المراد كان يجمع بينهما تم الاستدلال وان كان المراد انه
كان يقول التوجيه لم يتم لانه اعم من افراده وضمه فيجوز كونه كان يفتتح احيانا بهذا واحيانا بذاك فلا يفيد سنة
الجمع والثابت فى حديث مسلم ما ظاهره الافراد فكان الاولى ان يقول لرواية جابر عنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا افتتح
الصلوة قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك وجهت وجهى الى قوله رب العالمين





اخرجه البيهقى كذلك ويستفاد منه تقديم التسبيح على التوجيه واما ما اختاره بعض المشايخ
من قراءة وجهت وجهى قبل الشروع فى النية فهو مخالف للرواية والدراية ولا يلزم منه تاخير التكبير
عن الاقامة عند قيام الجماعة اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب اتى بصيغة
المفاعلة للمبالغة لعدم صحة المغالبة والخطايا اما ان يراد بها السابقة فمعناه المحو والغفران لما حصل منها
او اللاحقة فمعناه اذا قدر لى ذنب فبعد بينى وبينه وهو مجاز لان حقيقة المباعدة انما هو فى الزمان
وموقع التشبيه ان التقاء المشرق والمغرب مستحيل فكانه اراد ان لا يبقى لها منه اقتراب بالكلية وكرر لفظ
بين هنا ولم يكرر بين المشرق والمغرب لان العطف على الضمير المجرور يعاد فيه الجار اللهم اغسل خطاياى
اى اثرها وفى رواية مسلم اغسلنى من خطاياى اى طهرنى من ذنوبى بالماء والثلج والبرد بفتحتين
وهو ما نزل من السماء متقدا منجمدا قال ابن دقيق العيد عبر بذلك عن غاية المحو فان الثوب الذى يتكرر
عليه ثلاثة اشياء منقية يكون فى غاية النقاء ويحتمل ان يكون المراد ان كل واحد من هذه الاشياء مجاز
عن صفة يقع بها المحو كقوله تعالى واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انتهى وقيل الغسل البالغ انما يكون بالماء الحار
فلم ذكر كذلك فاجاب محى السنة بان معناه طهرنى من الذنوب وذكرها مبالغة فى التطهير لا انه يحتاج اليها
وقال الخطابى هذه امثال ولم يرد بها اعيان هذه المسميات وانما اراد بها التاكيد فى التطهير من الخطايا والمبالغة
فى محوها عنه وقال التوربشتى ذكر انواع المطهرات النازلة من السماء لا يمكن حصول الطهارة باحدها تبيانا
لانواع المغفرة التى لا تخلص من الذنوب الا بها اى طهرنى من الخطايا بانواع مغفرتك التى هى تمحيص الذنوب
بمثابة هذه الانواع الثلاثة فى ازالة الارجاس ورفع الاحداث والانجاس وقال الطيبى يمكن ان يقال المطلوب
من ذكر الثلج والبرد بعد ذكر الماء طلب شمول الراحة وانواع المغفرة بعد العفو لاطفاء حرارة عذاب النار
التى هى فى غاية الحرارة من قولهم برد الله مضجعه اى رحمه ووقاه عذاب النار وقال ميرك الاقرب ان يقال
جعل الخطايا بمنزلة نار جهنم فعبر عن اطفاء حرارتها بالغسل تاكيدا ويحتمل ان يكون فى الدعوات الثلاث
اشارة الى الازمنة الثلاثة فالمباعدة للمستقبل والغسل للماضى والتنقية للحال وكان تقديم المستقبل
للاهتمام بدفع ما سياتى قبل رفع ما حصل انتهى والتنقية سياتى فى الرواية الاتية خ م د س ق
اى رواه البخارى ومسلم وابو داود والنسائى وابن ماجه كلهم عن ابى هريرة سبحانك اللهم نصب سبحانك على المصدر
كما ذكره المظهر وقد تقدم وبحمدك اى انزهك تنزيها وانا مشتغل بحمدك قال الزجاج اى وبحمدك سبحتك

Copyright © King Saud University